بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

١٢٣٩
تفسير بعض
الله البيضاء

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون

الأقاويل في وجوه التأويل :

مكتبة الإمام الشافعي

محمود بن عمر جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨)

الجزء الرابع

أوله : ~~فمن يريد~~ ناقص وبدأ في أثناء

سورة (ص) بقصة قوله تعالى (إذ تسوروا

المحراب) ..

الطنب رسن خيمه وسراى پرده

الاحزاب جمع حزب اى طائفة ١٢ اى هم سيهزمون ببدر ١٢

ما هنالك مهزوم من الاحزاب فليرتقوا في الاسباب فليصعدوا في المعارج
طرق التي يتوصل بها الي العرش حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم
ت الله ويتنزلوا الوحي الي من يختارون ويستصوبون ثم خيامهم خيا
ك بقوله جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب يريد ما هم الا جند من الكفار
ى علي رسل الله مهزوم مكسور عما قريب فلا تبال بما يقولون ولا تكترث
ندون وما حديدة وفيها معنى الاستعظام كما في قول امرئ القيس وحلت عاطلا
علي سبيل الهزء وهنالك اشارة الي حيث وضعوا فيه انفسهم من مستشهدا للاستعظام
اب لمثل ذلك القول العظيم من قولهم لمن يتندب لامر ليس من اهله
هنالك كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد وثمود وقوم لوط
ب الايكة اولئك الاحزاب ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب
د اصله من ثبات البيت المطنب باوتاده قال والبيت لا يبتنى الا
لاعماد اذا لم ترس اوتاده فاستعير لثبات العز والملك واستقامة
كما قال الاسود في ظل ملك ثابت الاوتاد وقيل كان يشج المعذب
بيع سواء كل طرف من اطرافه الي سارية مضروب فيه وتد من حديد
ه حتى يموت وقيل كان يمده بين اربعة اوتاد في الارض ويرسل
لعقارب والحيات وقيل كانت له اوتاد واحبال يلعب بها بين
اولئك الاحزاب قصد بهذه الاشارة الاعلام بان الاحزاب الذين
الجند المهزوم منهم هم وانهم الذين وجد منهم التكذيب ولقد ذكر
بهم اولا في الجملة الخبرية على وجه الابهام ثم جاء بالجملة الاستئنافية
وما في الاستئنافية من الوضع على وجه التوكيد والتخصيص انواع
بالغة للمسجلة عليهم باستحقاق اشد العقاب وابلغه ثم قال فحق
اي فوجب لذلك ان اعاقبهم حق عقابهم وما ينظر هؤلاء الا صيحة
ما لها من فواق هؤلاء اهل مكة ويجوز ان يكون اشارة الي جميع
اب لاستحضارهم بالذكر اولانهم كالحضور عند الله عز وجل والصيحة
كذبت الرسل فحق عقاب

النَّخْنَخَةُ مالهامن فواق وقرئ بالضم مالهامن توقف مقدار فواق وهو مابين حلبتي الحالب وضعتي الراضع يعني اذا جاء وقتها لم يتأخر هذا العذب من الزمان كقوله ع فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة وعن ابن عباس مالهامن رجوع وتزداد من افاق المريض اذا رجع الى الصحة وفواق الناقة ساعة يرجع الدر الى ضرعها يريد انها نخنخة واحدة فحسب لا تثنية ولا تراد وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب القط القطع من الشئ لانه قطعة منه من قطه اذا قطعه ويقال لصحيفة الجايزة قط لانها قطعة من القرطاس ولقد قيل بهما قوله ع عجل لنا قطنا اي نصيبنا من العذاب الذي وعدتنا كقوله ع ويستعجلونك بالعذاب وقيل ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد الله المؤمنين الجنة فقالوا على سبيل الهزؤ عجل لنا نصيبنا منها او عجل لنا صحيفة اعمالنا لننظر فيها فان قلت كيف يطابق قوله اصبر على ما يقولون وقوله واذكر عبدنا داود حتى عطف احدهما على صاحبه قلت كانه قال لنبيه صلى الله عليه وسلم اصبر على ما يقولون وعظم امر معصية الله في اعينهم بذكر قصة داود عليه السلام وهو نبي من انبياء الله عز وجل قد اوتي من النبوة والملك للكرامة عليه وزلفته لديه ثم زل زلة فبعث الله اليه الملائكة ووبخه عليها على طريق التمثيل والتعريض حتى فطن لما وقع فيه فاستغفر وناب ووجد منه ما يخلي من بكائه الدائم وعجه الواصب ونقش جنابته في بطن كفه حتى لا يزال مجدحا للندم عليها فما الظن بكم مع كثرتكم ومعاصيكم او قال له صلى الله عليه وسلم اصبر على ما يقولون وصن نفسك وحافظ عليها ان تزل فيما كلفت من مصابرتهم وتحمل اذاهم واذكر اخاك داود وكرامته على الله جل وعز كيف زل تلك الزلة اليسيرة فلقي من توبيخ الله وتظليمه وتنبيته اياي الذي ما لقي واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب انا سخرنا الجبال معه يسبحن

من اواب بترتيب ازدواجه

اي رجاعة عن الاشراء بالعشي

بالعشي والاشراق والطير محشورة كل له اواب ذا الايد ذا القوة في الدين المضطلع بمثاقه وتكاليفه كان على نهوضه باعباء النبوة والملك يصوم يوما ويفطر يوما وهو اشد الصوم ويقوم نصف الليل يقال فلان ايد وذو ايد وذو آد وايادا كل شئ ما يقوى به اواب توابا رجاعا الى مرضاة الله جل وعز فان قلت ما دل على ان الايد القوة في الدين قلت قوله انه اواب لانه تعليل لتي الايد والاشراق ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس ابي تضئ وتصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها يقول شرقت الشمس ولما تشرق وعن ام هانئ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى صلوة الضحى وقال يا ام هانئ هذه صلوة الاشراق وعن طاوس عن ابن عباس قال هل تجدون ذكر صلوة الضحى في القرآن قالوا لا فقرأ انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق وقال كانت صلوة يصليها داود عليه السلام وعنه ما عرفت صلوة الضحى الا بهذه الآية وعنه لم يزل بي شوق الى صلوة الضحى حتى طلبتها فوجدتها في هذه الآية يسبحن بالعشي والاشراق وكان لا يصلي صلوة الضحى ثم صلاها بعد وعن كعب انه قال لابن عباس اني لا اجد في كتب الله عز وجل صلوة بعد طلوع الشمس فقال انا اوجدك ذلك في كتاب الله يعني هذه الآية ويحتمل ان يكون من اشراف القوم اذا دخلوا في الشرق ومنه قوله ع فاخذتهم الصيحة مشرقين وقول اهل الجاهلية اشرق ثبير وبالاشراق وقت صلوة الفجر لانتهائها به او بالشروق ويسبحن في معنى يسبحان على الحال فان قلت هل من فرق بين يسبحن ومسبحات قلت نعم وما اخير يسبحن على مسبحات الا لذلك وهو الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شئ وحالا بعد حال وكان السامع محاضر تلك الحال يسمعها تسبح ومثله قول الاعشى الى ضوء نار في يفاع تحرق ولو قال محرقة لم يكن شيئا وقوله محشورة

اول الحري لقد لاحت عيون كثيرة

في مقابلة يستحق الا انه لما لم يكن في الحصى ما كان في التسبيح من ارادة
الدلالة على الحدوث شيا بعد شيء جيء به اسما لا فعلا وذلك انه
لو قيل وسخرنا الطير يسبحن على ان الحشر يوجد من حاشرها شيا
بعد شيء والحاشر هو الله لكان خلفا لان حشرها جملة واحدة ادل
على القدرة وعن ابن عباس رض كان اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح
واجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها وقرئ والطير محشورة
بالرفع كل له اواب كل واحد من الجبال والطير لاجل داود علم
اي لاجل تسبيحه مسبح لانها كانت ترجع للتسبيح والمرجع
رجاع لانه يرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع واما الاواب فهو
التواب الكثير الرجوع الى الله وطلب مرضاته من عادته ان يكثر ذكر الله
عز وجل اي كل من داود والجبال والطير لله اواب اي مسبح مرجع
للتسبيح وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب شددنا ملكه
قويناه قال تعالى سنشد عضدك وقرئ شددنا على المبالغة قيل كان
يحيط حول محرابه اربعون الف مستلم يحرسونه وقيل الذي شد الله
به ملكه وقذف في قلوب قومه الهيبة ان رجلا ادعى عنده على آخر
بقسة وعجز عن اقامة البينة فاوحي اليه في المنام ان اقتل المدعى عليه
فقال هذا منام فاعيد الوحي في اليقظة فاعلم الرجل فقال ان الله لم
ياخذني بهذا الذنب ولكن بما في قتلت ابا هذا غيلة فقتله فقال الناس
ان اذنب احد ذنبا اظهره الله عليه فيقتل فهابه الحكمة الزبور وعلم
الشرائع وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة الفصل التمييز بين الشيئين
وقيل للكلام البين فصل بمعنى المفصول لضرب الامثال لانهم قالوا الكلام
ملتبس وفي كلامه لبس فالملتبس المختلط فقيل في تبيينه فصل اي
مفصول بعضه من بعض فمعنى فصل الخطاب البين من الكلام الملخص
الذي يتبين من يخاطب به لا يلتبس عليه ومن فصل الخطاب فخصه

ان لا يخطئ صاحبه مظان الفصل والوصل فلم يقف في كلمة الشهادة على
المستثنى منه ولا يتلو قوله قوبل للمصلين الا موصولا بما بعده ولا يدله
بعلم وانتم حيث يصله بقوله لا تعلمون ونحو ذلك وكذلك مظان التعظم
وتركه والاضاد واظهاره والحذف والتكرار وان شئت كان الفصل بمعنى
الفاصل كالصدم والتؤدة وادرت بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب الذي
يفصل بين الصحيح والفاسد والحق والباطل والصواب والخطاء وهو
كلامه في القضايا والحكومات وتداب الملك والمشورات وعن علي بن ابي طالب
رضوان الله عليه هو قوله البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه وهو
من الفصل بين الحق والباطل ويدخل فيه قول بعضهم هو قوله اما بعد لانه
يتنحج اذا تكلم في الامر الذي له شان بذكر الله عز وجل وتمجيده فاذا اراد
ان يخرج الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد
ويجوز ان يراد الخطاب القضاء الذي لبس فيه اختصار مخل ولا اشباع
ممل ومنه ماجاء في صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل لا نزر
ولا هذر كان اهل زمان داود عليه السلام تبسل بعضهم بعضا ان يتنازلوا
عن امراته فيتزوجها اذا اعجبته وكانت لهم عادة في المواساة بذلك قد
اعتادوها وقد روينا ان الانصار كانوا يواسون المهاجرين بمثل ذلك فاتفق
ان عين داود وقعت على امراة رجل يقال له اوريا فاحبها فسأله النزول
له عنها فاستحيا ان يردّه ففعل فتزوجها وهي ام سليمان فقيل له ابتلي مع
عظم منزلتك وارتفاع مرتبتك ولكن شاكل وكثرة نسائك لم يكن
ينبغي لك ان تسأل رجلا ليس له الا امراة واحدة النزول بل كان
الواجب عليك مغالبة هواك وقهر نفسك والصبر على ما امتحنت
به وقيل خطبها واوريا خطبها داود عليه السلام فآثره اهلها
فكان ذنبه ان خطب على خطبة اخيه المؤمن مع كثرة نسائه وانا
ما نذكر ان داود علم لمتبعي منزلة ابائه ابرهيم واسحق ويعقوب
فقال يارب ان ابائي قد ذهبوا بالخير كله فاوحي اليه انهم

ظننا انه حيث اضلال
احسن وافضى الى
جلت الرجل عن القول
اذا سكت العاجز ونطق
خلنا اي سكت عن الله
كلمة تم تكلم بالخطاء

فسبح بتسبيحه وضع
الاواب موضع
المسبح اما لانها
كانت

قدم تسبيحه و
تعديته وقيل
للطير امر من
الله عز وجل

الغيلة اسم من اغتال المرضعة
الغيلة سر لان يخدع صاحبه
يخصه الى موضع فاذا
صار اليه قتله

والثاني في نهايته نجمة
الطلام ابي الدنيا
سنده واسمه ملكه
ويدون في تذنب
فوق الهمزة صدره
المعضة فلذلك
صاقوه

من سمه الاول
جواب للشرط

ابتلوا ببلايا فصبروا عليها فقد ابتلي ابراهيم بنمرود وذبح ولده واسحق
بذبحه وذهاب بصره ويعقوب بالحزن على يوسف فسأل الابتلاء فاوحى
اليه انك لمبتلي في يوم كذا فاحترس فلما حان ذلك اليوم دخل محرابه
واغلق بابه وجعل يصلي ويترأ الزبور فجاءه الشيطان في صورة حمامة من
ذهب فمد يده لياخذها لابن له صغير فطارت فوقعت في كوة فتبعها فابصر
امراة جميلة قد نشرت شعرها فغطى بدنها وهي امراة اوريا وهو من غزاة
البلقاء فكتب الى ايوب بن صوريا وهو صاحب بعث البلقاء ان ابعث
اوريا وقدمه على التابوت وكان من يقدم على التابوت لا يحل له ان يرجع حتى
يفتح الله على يديه فغزا او يستشهد ففتح الله على يد سلم فامر به مرة
اخرى وتالبة حتى قتل فاتاه خبر قتله فلم يحزن كما يحزن على الشهداء و
تزوج امراته فهذا ونحوه مما ينبغي ان يحدث به عن بعض المتسمين بالصلاح
من اقناء المسلمين فضلا عن بعض اعلام الانبياء وعن سعيد بن المسيب والحارث
الاعور ان عليا بن ابي طالب قال من حدثكم بحديث داود صلوات الله عليه
على ما سمعته القصاص جلدته مائة وستين وهو حد الفرية على الانبياء
عليهم السلام ورويي انه حدث بذلك عمر بن عبد العزيز وعنده رجل
من اهل الحق فكذب المحدث به وقال ان كانت القصة على ما في
كتاب الله فما ينبغي ان يلتمس غير ذلك فيها واعظم بان يقال غير ذلك
وان كانت على ما ذكرت وكذت الله عنها سترا على نبيه فما ينبغي اظهارها
عليه فقال عمر لسماعي هذا الكلام احب الي مما طلعت عليه الشمس
والذي يدل عليه المثل الذي ضربه الله لعصمة عليه السلام ليس
الا طلبه الى زوج المراة ان ينزل له عنها فحسب فان قلت
لم جاء على طريقة التمثيل والتعريض دون التصريح قلت لكونه
ابلغ في التوبيخ من قبل ان المتامل اذا ادّاه الى الشعور بالمعرض
به كان اوقع في نفسه واشد تمكنا من قلبه واعظم اثرا فيه واجلب
لاجتنابه وحيائه وادعى الى التنبه على الخطا فيه من ان يباده

به صريحا مع مراعاة حسن الادب بترك المجاهرة الا ترى الى الحكماء
كيف اوصوا في سياسة الولد اذا وجدت منه هفوة منكرة بان يعرض
له بانكارها عليه ولا يصرح وان تخلي له حكاية ملاحظة لحاله اذا تأملها
استشعر حال صاحب الحكاية فاستحيى حال نفسه وذلك ازجر له
لانه يغضب ذلك منا لاحاله ومقياسا لشانه فيتصور قبح ما وجد
منه بصورة ملموسة مع انه اصون لما بين الوالد والولد من حجاب
الحشمة فان قلت فلم كان ذلك على وجه التحاكم اليه قلت
ليحكم باحكم به من قبله لقد ظلمك بسوال نعجتك الى نعاجه حتى يكون
محجوجا بحكمه ومعترفا على نفسه بظلمه وهل ابتلي بنو الخصم او تسوروا
المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا
على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط وهل
ابتلي بالخصم طاهره للاستفهام ومعناه الدلالة على انه من الابتلاءات العجيبة
التي حقها ان تشيع ولا تخفى على احد والتنويه الى استماعه والخصم
الخصما وهو يقع على الواحد والجميع كالقنين قال صلى الله عليه وسلم حديث صيف
ابهيم المكذبين لانه مصدر في اصله تقول خصه خصما كما تقول ضاقه
ضيقا فان قلت هذا جميع وقوله خصمان تثنية فكيف استقام ذلك
قلت معنى خصمان فريقان خصمان والدليل عليه قراءة من قرا خصمان
بغى بعضهم على بعض ونحوه قوله هذان خصمان اختصموا فان قلت
فما تصنع بقوله ان هذا اخي وهو دليل على اثنين قلت هذا قول
البعض المراد بقوله بعضنا على بعض فان قلت فقد جاء في الرواية انه
بعث اليه ملكان قلت معناه ان المتحاكم كان بنو ملكين ولا يمنع
ذلك ان يضحيهما آخرون فان قلت فاذا كان المتحاكم بنو اثنين
كيف تمم جميعا خصما في قوله نبا الخصم وخصمان قلت لما كان
صحب كل واحد من المتحاكمين في صورة الخصم صحت التثنية به فان

قوله ولا بالنبأ والى العاطف
وبعد ان سبق ان اذ بالنبأ
على ان الواقع في عهد داود علم وان
استشهاده انما هو على حذف
حينئذ اى الى قصة نبأ
الخصم واذ الثانية بدل من
اذ الاولى او ظرف لستودعام

ملـ لم انتصب اذ ملـ لا يخلو إما ان ينتصب بأتاك او بالنبأ او
بمحذوف فلا يسوغ انتصابه بأتاك لان إتيان النبأ رسول الله صلى الله
لا يقع الا في عهد داود عليه السلام ولا بالنبأ لان
النبأ الواقع في عهد داود لا يصح إتيانه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان اردت بالنبأ القصة في نفسها لم يكن ناصبا فينبغي ان ينتصب
بمحذوف وتقديره وهل اتاك نبأ تحاكم الخصم ويجوز ان ينتصب بالخصم
لما فيه من معنى الفعل واما اذ الثانية فبدل من الاولى تسوروا
المحراب تصعدوا سوره ونزلوا اليه والسور الحائط المرتفع ونظيره
في الابنية تسنمه اذا علاه سنامه وتذراه علاه ذروة روي ان الله
تعالى بعث اليه ملكين في صورة انسانين فطلبا ان يقضا عليه فوجداه
في يوم عبادته فمنعهما الحرس فتسوروا عليه المحراب فلم يشعر الا وهما
بين يديه جالسان ففزع منهم قال ابن عباس ان داود صلوات الله عليه
جزأ زمانه اربعة اجزاء يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما
للاشتغال بخواص أموره ويوما يجتمع بني اسرائيل فيعظهم ويذكرهم
فجاؤه في غير يوم القضاء ففزع منهم ولانهم نزلوا عليه من فوق
وفي يوم الاحتجاب والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه خصمان خبر
مبتدأ محذوف اي نحن خصمان ولا تشطط ولا تحف وقرئ ولا تشطط اي
ولا تبعد عن الحق وقرئ ولا تشطط ولا تشاطط وكلها من معنى الشطط
وهو مجاوزة الحد وتخطي الحق وسواء الصراط وسطه ومحجته ضربه
مثلة لعيني الحق ومحضه ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة
فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب اخي بدل من هذا او خبر ثان والمراد
اخوة الدين او اخوة الصداقة والالفة او اخوة الشركة والخلطة لقوله
تعالى وان كثيرا من الخلطاء وكل واحد من هذه الاخوات تنفي نحجة
مانع من الاعتداء والظلم وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونعجة بكسر النون

اول الدليل لسلـ
الى قوله من اولي
بالحق احدهما وقلت
يؤدي الى المعنى اي
بفعله

وهذا من اختلاف اللغات نحو نطع ونطع ولقوة ولقوة اكفلنيها ملكنيها
وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وعزني غلبني يقال
عزه يعزه قال قطاة عزها شدك فبانت لجاذبه وقد ملن الجناح
يريد جاءني بحجاج لم اتمكن ان ادحره عليه ما اردة به واراد بالخطاب مخاطبة
المتحاكمين او اراد خطبت المرأة وخطبها هو فخاطبني خطابا اي غالبني
في الخطبة فغلبني حيث زوجها دوني وقرئ وعازني من المعازة وهي المغالبة
وقال ابو حنيفة وعزني بتخفيف الزاي طلبا للخفة وهو تخفيف غريب وكانه قاسه
على فخذ وكتف وسئل ان ملـ ما معنى ذكر النعاج ملـ كان لخاكمهم
في نفسه تمثيلا وكلامهم تمثيلا لان التمثيل ابلغ في التوبيخ لما ذكرنا وللتنبيه
على ان امره فيما يتجنيا من كشفه فيكفي عنه كما يكفي عما يستهجن الافصاح
به وللتعريض على داود صلوات الله عليه والاحتفاظ لحرمته ووجه التمثيل
فيه ان مثل قصة او نحو بها مع داود بقصة رجل له نعجة واحدة ولخليطه
تسع وتسعون فاراد صاحبه تتمة المائة فطمع في نعجة خليطه واراد
على الخاطب بن طلبها اليه وحاجته في ذلك محاجة خريص على تلبيغ مراده
والدليل عليه قوله وان كثيرا من الخلطاء وانما خص هذه القصة لما فيها
من الدلالة على التعريض بذكر النعجة وان ملـ انما ينتظم طريقة التمثيل
اذا فسرت الخطاب بالجدال فان فسرته بالمقاولة من الخطبة لم يستقم ملـ
الوجه مع هذا التفسير ان اجعل النعجة استعارة عن المرأة كما استعارها
لها الشاة في نحو قوله ياشاة ما قنص لمن حلت له وقرئ غنجة عينه عن شات
وشبهها بالنعجة من قال كناعج المليح يمشي دلالا ان الخلطاء ياباه الا ان
يغلب داود الخلطاء اتيا سئلة لهم ولنصبتهم ان ملـ الملائكة عليهم السلام
كيف صح منهم ان يخبروا عن انفسهم بما لم يتلبسوا منه بقليل ولا كثير ولا هو
من شانهم ملـ هو تصوير للمسئلة وقرن لها فصورها في انفسهم وكانها
في صورة الاناسي كما تقول في تصوير المائل زيد له اربعون شاة وعمرو له
اربعون وانت تشير الى بعضهم فخلطاها وحال عليها الحول كم تجب فيها وما